الكاتب : همام زكريا طالب

قصة
ميتة مغوار

الناشر موقع جنسترا الالكتروني ٢٠١٠

قصة

ميتة مغوار

كتبها

همام زكريا طالب

٩ - محرم - ١٤٣١ هـ

٢٥ – ديسمبر – ٢٠٠٩ م

كلماتي

لكل مخلوق في هذه الحياة هدف، الذي يسعى طوال حياته لتحقيقه، فيفرح حين تحقيقه وتملأه السعادة لذلك. يجد ويجتهد، ويصبر ويثابر، في بداية الدرب الطويل، ويبدأه بخطوة خطوة، ليصل إلى النهاية بعرق جبينه وكد يمينه، بعوامل تساعده في الوصول إلى نهاية الدرب، ولكن ماذا لو أن هذا المخلوق لم يصل إلى النهاية؟، أنحسبه فاشلاً؟، بالطبع كلا، لأنه بذل كل جهده وروحه للوصول إلى النهاية، ونيته مكتومة في قلبه وهي الوصول قدر المستطاع للنهاية، وكلنا بالطبع نحب النجاح دائماً، واجتناب الفشل كاسر المعنويات العالية، كصاعقة لا تضرب إلا القمم.

أما عن الناجح الذي ذاق طعم الخسارة ولم يصل إلى النهاية، فهو بطل بدرجة أولى على كل المستويات الباقية، لأنه فدى روحه ونفسه وكل ما يملك تجاه الفوز الأبدي، والمجد والعزة لوطنه الغالي الأبيّ، لكن ليس كل ما يتمناه يحققه، فتأتي الصواعق بما لا يحسبه، فتكسر أحلامه وأمنياته في تحقيق الهدف المراد الذي يصبو إليه، وفي اللحظة الأخيرة يتم الوصول إلى النهاية بيد مساعدة تحقق الفوز والانتصار للشعب فالوطن، وبهذا ينتصر البطل المغوار بشهرة التي تدوم إلى الأجيال القادمة، ويتم تداولها للناس كافة، شاهدين على بطولته وشهامته اللتين بوجودهما أدى سهولة الانتصار على الأعداء المتمردين الطامعين.

وفي النهاية، يجب علينا أن لا نحزن طوال العمر على فراق حبيب لنا، لأن الحياة مستمرة وهكذا سنتها، لكل مخلوق أجل، يأخذ فيه صاحب الأمانة أمانته منّا، فكلنا من التراب إلى التراب، فعيشوا حياتكم بعيدة من الحزن والنكد، لأنهما يقصّران العمر حتى لو طال.

أهدي هذه القصة لأناس حزينين قضوا حياتهم في الفشل الأبدي، وأقول لهم كما قلت سابقاً: إياكم والحزن، إياكم والفشل، إياكم والاستسلام.

همام زكريا طالب

ميتة مغوار

الحلقة الأولى

كان فتى يعيش حياته في بيئة عائلية تملؤها القتال والحروب، من أبٍ جندي في جيش عسكري قد تطوع في بلده، حماية للبلد وصد هجوم المحتلين الطامعين لخيراته، ومن أمٍّ موظفة في الدائرة العسكرية للجيوش، كانت تنظم أمور الجيوش، ورسم الطرق السالكة لهم، والغير سالكة، ورسم خطط سير الجيش، وتقدم كل ذلك لقائد الجيش الذي كان قائداً على زوجها وباقي الجنود، أما هذا الفتى الذي لم يتجاوز عمره السابعة عشرة، فكان يتدرب على أيدي أبيه، الذي كلما يتدرب في الجيش يراجعه في حديقة المنزل ويدرّب ابنه عليها، وكان كلما يتدرب على تدريب يُحفر هذا التدريب في عقله وذهنه، فلا يُمحى أبداً، ويبقى فيه دون نسيان أو سهو، فقد ساعده أيضاً حبه وشغفه معاً اللذان كانا يرسمان حياة الفتى ملؤها القتال والحرب، هدفها الدفاع ونصرة الضعيف لنيل الشرف والكرامة والعز للأبد. هذا الفتى يُدعى لينيوس الذي كان وحيداً من أبويه، فحُتِّم عليه أن يحمل شرف العائلة ومستقبلها للأجيال القادمة، فعليه أن يثابر ويجد ويصبر في تحمل أعباء القتال، فعندما يفشل كان جزاءه الزيادة في زمن التدريب، بمعنى أنه إذا فشل في تدريب فإنه سيتدرب بساعات أكثر مما كان حتى ينجح في تطبيقه، أما إذا نجح فإنه ينهي تدريبه بسرعة، ولكنه رغم ذلك، كان فشله أكثر من نجاحه، لأن الأب يدرب ابنه تدريبات أكثر من طاقات ابنه الذي يظل في تدريب واحد أحياناً أربعة أيام حتى ينجح في تطبيقه وحده دون مساعدة أبيه، أما الأب فكان مرتاحاً وسعيداً تجاه لينيوس الذي لم يمل ولم يقنط لحظة واحدة في أمور التدريب، لأن أباه ألغى عن لينيوس فكرة التعليم في المدارس فأخذه إلى جو القتال والحرب، حتى يرفع رأسه به، ويتداول الناس قصص هذه العائلة، ويكتبها التاريخ في صفحات من ذهب بين الأشراف والنبلاء، كان هذا طموح الأب، أما الأم فكانت تساعد زوجها على هذا الطموح أيضاً، فمن منا لا يريد أن يكون مشهوراً بسبب بطولته وشجاعته الحقيقية؟، أما الابن لينيوس فقد كان مقتنعاً شديد الاقتناع لهذا الطموح العظيم، لأنه هو الذي سيطبقه وينفذه، فلولاه لما كان هذا الطموح مرسوماً في خيال أبويه، ولم يأتِ إليهم هذا الطموح أبداً. قد كان أبوه يشارك في معارك عدة، فيُهزم جيشهم تارة، ويفوز تارة أخرى، ولكنه لم يأخذ ابنه على أية معركة، لأنه مازال مبتدئاً على المعارك، ومازال شبلاً في الحروب والقتال، ففي يوم من الأيام وكان يوم السبت، استدعى قائد الجيوش أبا لينيوس للحضور بسرعة قصوى، فتفاجأ من هذا الأمر جداً، لأن زوجته لم تقل له شيئاً

على هذا الخصوص في البيت أن قائد الجيوش يريده، وكانت هي أيضاً بالأصل لا تعرف أبداً، فكانت هذه مفاجأة لأب لينيوس.

– تُرى ماذا يريد قائد الجيوش من أب لينيوس في هذه المرة المفاجئة؟

الحلقة الثانية

ظلّ أبو لينيوس يفكر في الأمر وهو ذاهبٌ إلى مكتب القائد، وأيضاً متحيراً في هذا الشأن، فما لبث أن زال التحير والتفكير عندما دخل على القائد بعد الاستئذان من موظف القائد، فرحب القائد بأبي لينيوس، وقال له: ما هذه الغيبة الطويلة يا أبا لينيوس؟ لقد اشتقنا إليك.

أبو لينيوس: تعلم يا سيدي أنني مازلتُ أتدرب.

القائد: أحسنت، وإنني أريدك أن تسير في هذا المنهج ولا تقطعه أبداً.

أبو لينيوس: حاضر يا سيدي، ولن أهمل لحظة واحدة في أداء واجبي الوطني.

القائد: أنت تعلم أن الدولة المجاورة تطمع في خيرات بلدنا الحبيب، ونحن نريد أن نصدهم بأقصى طاقاتنا وقوانا، وأنا أعرفك بإخلاصك الجاد، وأمانتك، وتفكيرك، لهذا أريد منك هذا الأمر.

أبو لينيوس: تفضل يا سيدي، وأنا رهن إشارتك.

القائد: إني أأمرك أن تختار لي فارساً من بين الفرسان الخمس حتى أعتمد عليه في دولتي، لأنني لا أستطيع أن أقود الجيش مرة أخرى فسأقدم استقالتي، وأدع من هو خليفة لي من بعدي.

أبو لينيوس: أنا حاضر، وأدامك الرب، ولكن يا سيدي أريدك أن تجاوب على استفساري البسيط من فضلك.

القائد: تفضل قل.

أبو لينيوس: لماذا اخترتني أنا بالذات لأقوم بهذا الأمر، وأنت لديك مستشارين اثنين يستطيعان أن يقوماه؟.

القائد: إني اخترتك لأنك لا تفرق بين اثنين في الجيش وبين الفرسان، وأنت ليس لديك أحد يقربك في الجيش، أما المستشارين، فهما لدى كل واحد منهما قريب له في الفرسان، وبالتأكيد كل واحد منهما سيأتي بالذي يقربه، وأنا لا أريد أن يكون فارساً منهما خليفتي.

أبو لينيوس: لقد أقنعتني بهذا، وسيكون الفارس المختار بين يديك قريباً.

القائد: متى ستأخذ من الوقت حتى تختاره؟.

أبو لينيوس: لن أتأخر أبداً، وأقصى يوم هو يوم الثلاثاء.

القائد: أنا بانتظارك، وإذا نجحت في هذا الأمر سأكافئك عليه، لهذا اذهب إلى بيتك، وعندما تختار أعلمني به.

أبو لينيوس: شكراً لك يا سيدي، وهذا هو واجبي الذي ليس له مقابل. فخرج أبو لينيوس من مكتب المدير، وهو يفكر فيمن يختار فارساً من بين الفرسان الخمس، وهو يعلمهم أكثر واحداً في الجيش،

لأنهم يتدربون مع الجيش، وزيادة على هذا لهم نفس القوى والطاقات، إلا أن كل واحد منهم له صفات يمتاز بها عن الآخر، وهو الذي يفكر به أبو لينيوس، لقد وقع في موقف حرج لا سبيل له إلا الاختيار الصواب. قد كان لأبي لينيوس مكانة مرموقة عند القائد، وهو لا يعلم، وبالقصد القائد لم يخبره أنه يحبه، لهذا تحجج أن أبا لينيوس ذو أمانة عظيمة، أما أبو لينيوس نفسه لا يعلم ما في ذهن القائد، هل سيتخلى عن المنصب؟ أم أنها خدعة حتى تخفي ما في داخل القائد؟ قطع أبو لينيوس أفكاره، واختار التفكير الذي أمره به القائد، ولم يفكر بغيره، لكنه تعب جداً من التدريب لهذا ذهب أبو لينيوس إلى بيته، فنام لمدة ساعتين حتى بعدما يستيقظ يدرّب ابنه لينيوس، ثم يبدأ بالتفكير لاختيار فارس.

– تُرى هل يمكن لأبي لينيوس أن تتحمّل نفسه هذه المهمة الصعبة؟

الحلقة الثالثة

استيقظ أبو لينيوس عند وقت العصر، والشمس ما تزال في السماء، وهي باتجاه الغرب حتى تشرف على الغيوب، فقام أبو لينيوس، وغسل وجهه، ثم استعد إلى تدريب ابنه الذي كان صابراً لهذا الوقت الصفري، الذي سماه لينيوس بهذا الاسم. لقد كان أبوه في هذه المرة لم يثقل عليه التدريب، وكان يخفف عليه عكس ما كان يفعل في المرات الماضية، لأن أبا لينيوس كان طوال الوقت شارداً للذهن والعقل، ولم يضعهما في تدريب ابنه الذي كان مولعاً في التدريب، ومن نصف التدريب، قال الأب: هذا يكفي اليوم، انتهى التدريب.

الابن وهو راجياً أبيه: لا يا أبي مازال التدريب قائماً، أرجوك تابعْ واستمرْ.

الأب بغضب: أنا قلت لك أن التدريب انتهى بمعنى أنه انتهى، ألا تسمع؟

الابن مكسور الخاطر: أجل يا أبي، إنّ التدريب انتهى، حاضر يا أبي.

الأب بغضب: هكذا أريدك، لا تكررها مرة أخرى، وإلا سترى ما هو عقابك. ترك الابن أباه وهو في حالته، بعدما حصل على توبيخ من أبيه، وليس للابن ذنبٌ فيه، وهو هارب من أبيه لمح أمه بجانب الشباك، وكانت قد شاهدتهما في التدريب، وكانت هذه عادة لها أن تراهما يتدربان، فانحرف طريقه إلى أمه وهرب إليها، فحضنته وصارت تهدئ من حزنه، ثم هدأ قليلاً، فقالت له: اذهبْ واغسلْ جسمك، لأنك تدربت حتى لو القليل من التدريب فعليك أن تستحم ثم تذهب إلى حجرتك وتسترح ولو لساعة، ولا عليك من أبيك يمكن أنه حصل معه أمر في العمل، وما يزال متأثراً. شكر لينيوس أمه بعدما أعطته من الحنان الذي لا يساوي شيئاً في الدنيا، كأنها أعادت إليه روحه، وحتى لو أنه في سن كبير، لكن لينيوس له روح الإنسانية في نفسه، فذهب ونفّذ أوامرها.

وفي هذه الأثناء، ذهبت الأم إلى زوجها، لعلها تعلم ما سبب الغضب الشديد الذي حل به، ولكي تساعده في حل السبب، كان الأب في البداية مصمماً على الإخفاء، فما لبث أن قال لها السبب بعد الإلحاح المستمر لدى الأم: إنني اليوم قابلتُ القائد، فأمرني بمهمة لا تخطر على بال أحد.

الأم باستغراب: وما هي المهمة؟!.

الأب: لقد أعطاني مهلة إلى يوم الثلاثاء، لكي أختار فارساً من بين الفرسان الخمس، ليحل مكان القائد، ويجلس على كرسيه، ويدير شؤون الجيش.

الأم بتمعّن: إذاً أنت في موقف حرج، ولكنه لم يقل لي ذلك، وأنا أقابله بمعدل كل يومين إلى ثلاثة.

الأب: إنني أصدقك، ولكن أنا متحير جداً، لهذا غضبتُ ووبخّتُ لينيوس، لأنني لا أريد أحداً يزيد همّي همًّا أكثر.
الأم: لقد هدّأتُ من حزن لينيوس وهو الآن يستحم، ثم سيذهب إلى حجرته، الآن الأهم هو دعنا نفكر من هو الفارس المختار.
الأب: هذا هو الأهم الآن، ثم بعد هذا حُلّي قضايا ما تشائين. فبدأ الأب والأم في تفكير عميق من بين ثلاثة فرسان بعد إلغاء قريبي المستشاريّن، فحصر ذهنهم على:
1- الأول كان يُدعى إياتوس، وهذا الأسرع من بين الفرسان في قتل منازليه، والأرشق، وله خفة في الحركة.
2- الثاني كان يُدعى سانوس، وهذا أذكى الفرسان، ويقتل كل منازليه في طرق مختلفة تختلف عن التي قبلها، والأسرع بديهة، وله خطط جيدة في القتال.
3- الثالث كان يُدعى راموس، وهذا ذو خبرة واسعة في شؤون القتال، ومخطط جيد في تخطيط الهجوم في المعارك، والأكبر سناً من بين الفرسان. لقد احتارا معاً في هذا الخصوص، فكل منهم له صفات تميزه عن الآخر، ولكن لكل واحد منهم جهل أو لا علم له في الكثير من صفات الآخر، فمثلاً، إياتوس ضعيف قليلاً في ناحية الذكاء وليس له خبرة كافية، أما سانوس، فليس له خبرة واسعة، ولا سريع في القتل، أما راموس، ليس شديدَ الذكاء، ولا سريع في القتل، لهذا لقد رسم الأب مخططاً بمساعدة الأم، ليساعدهما في حل هذه المشكلة المستعصية، إذ أنهما كلما حلا قضية، أتت أختها لكي تُحل أيضاً، فما لبث أن حلّ الظلام، وانتهى يوم السبت الذي يكون اليوم الأول من أيام المهلة، وبقي عندهما يومان: الأحد والاثنين.
– كما قرأتم انتهى اليوم الأول، هل بإمكان أبي لينيوس وزوجته أن يختارا القائد الجديد؟

الحلقة الرابعة

وطلعت شمس يوم الأحد تبشر بمطلع يوم جديد للطبيعة، أما على أبي لينيوس وزوجته فهي تنفّرهما ولا تبشرهما، لأنهما يخافان أن يمضي اليومان ولم يختارا الفارس الجديد بعد، فاستيقظ أبو لينيوس باكراً، وأيقظ زوجته معه حتى تيقظ لينيوس الابن، فاتجه الأب ليغسلَ وجهه وزوجته أيقظت لينيوس الذي كان ساهراً بالليل بسبب غضب أبيه، ثم اتجهت الأم إلى تحضير طعام الفطور المكوّن من: البيض، والعسل، والخبز، والشاي، فأكلوا طعام الفطور ثم ذهبت الأم إلى عملها، والأب ذهب إلى غرفته لاختيار الفارس، أما لينيوس الذي استغرب من أبيه، لأنه لم يذهب إلى عمله، فلحق بأبيه إلى غرفته، وظل يراقبه ما الذي يفعله، إلى أن سمع الأب صوت تنفس لينيوس، فحس عليه، فقام ومسكه بالجرم المشهود، فقال الأب: ماذا تفعل هنا يا لينيوس؟.

لينيوس: لا شيء، لا أفعل شيئاً.

الأب: لا تكذب، كنت تراقبني ما الذي أفعله.

لينيوس: نعم يا أبي كنت أراقبك، لأنك كنت شاغل البال من أمس، وقد غضبت عليّ أيضاً، وأريد أن أعرف سبب غضبك.

الأب: لا تتدخل فيما لا يعنيك، أنت مازلتَ صغيراً على هذه الأمور يا بني.

لينيوس: قل لي ما يشغلك، فيمكن أن أساعدك.

الأب: أنت لا تعلم كثيراً في علم القتال والحروب.

لينيوس: إذاً لن تقول لي ما يشغلك؟!.

الأب: لن أقول. فذهب الابن إلى حديقة المنزل ليتدرب بنفسه، ليبرهن على أبيه أنه جيد في القتال، ويعتمد على نفسه، أما الأب فظل جالساً لوحده، لاختيار الفارس الجديد وهو يسمع تدريب ابنه في الحديقة، فتمر ست ساعات من الوقت بلمح البصر عند الابن، ولكنه يمر الوقت كالسلحفاة عند الأب، فنزل الأب إلى الابن لينصحه نصيحة يضعها هدفاً في مستقبله القتالي، ثم وصل عنده، فقال له: يا بني إنك مقاتل مغوار، ولك أسلوب قتالي فذ، وهناك ثلاثة قوى تساعدك في القتال، وهي سهلة الحصول عليها، وأولها الذكاء، وثانيها السرعة، وثالثها وهي آخرها الخبرة، هذه القوى لكل واحد منا واحدة له، ولكن الصعب فيها أن تجتمع كلها في مقاتل واحد، فإذا اجتمعت حققت نصراً وفوزاً لا محال في كل الحروب، ولكن هل لنا أن نفرّق بين واحدة وأخرى أم لا؟ هذا هو السؤال الذي يحيرني من الأمس، هل فهمت عليّ؟

لينيوس: إنني فاهم كلامك، وعلى وجهة نظري ورأيي أن قوة الذكاء هي الأفضل من بينهم، لأنها

تجمع بين الاثنتين الباقيتين.
الأب: إذاً هذه هي وجهة نظرك، سأفكر بالموضوع، وأنت استمرْ في تدريباتك. ثم راح الأب وتاركاً ابنه يتدرب إلى غرفته، ليفكر في قوة الذكاء، ولماذا اختارها لينيوس من بين الثلاثة، وفي هذه الأوقات جاءت الأم من عملها، فانتبهت للابن والأب الذي كل واحد منهما في مكان منفصل عن الآخر، فذهبت إلى الأب مباشرة، وقالت له: ما الخطب؟ ماذا حصل بينكما؟، فقال لأب لها ماذا حصل بينه وبين الابن، ثم قال لها: إن ابننا اختار من وجهة نظره أن قوة الذكاء هي حل لمشكلتنا.
الأم مفاجِئة: الذكاء؟! ولماذا الذكاء بالذات دون غيره؟!.
الأب: علّل لي أن قوة الذكاء تجمع بين الاثنتين الباقيتين، ومن تلك اللحظة أفكر بكلامه.
الأم: إنني أعلم ما يقصده لينيوس.
الأب: حسنٌ، تكلمي ماذا يقصد؟.
الأم: إن الخبرة تعني الكبر بالسن والعمر، أي أننا عند اختياره (ذو الخبرة) فإنه لا يتأخر كثيراً في القيادة، مع أنه جيد في القتال، ولكنه لن يتأخر، وما رأيك؟
الأب: جيدٌ، وماذا تقولين في السرعة؟
الأم: السرعة هي القتل بوقت قصير كلمح البصر، ولكنه (ذو السرعة) ضعيفٌ في ناحية التخطيط والنجاة في وقت الأزمات.
الأب: أحسنتِ، إذاً الذكاء هو التخطيط والنجاة في وقت الأزمات، وسرعة البديهة، وداهية، مع أنه ليس له خبرة كافية، ولكنه يفي بالغرض.
الأم: ها نحن فهمنا لماذا الذكاء الأفضل؟.
الأب: منذ الغد سأذهب إلى القائد، وأعطيه رأيي بأن سانوس هو الخليفة من بعده، وأرجو أن يوافق على رأيي، وشكراً وألف شكر لابننا لينيوس، لأنه أحسن الاختيار.
– لقد اختار لينيوس لأبويه خليفة القائد، ولكن هل سيوافق عليه القائد؟

الحلقة الخامسة

قام أبو لينيوس في صباح يوم الاثنين، ثم ذهب مع زوجته إلى العمل معاً، وقال لها عندما وصلا إلى مكان العمل: سأذهب اليوم إلى قائدنا، وأبشره أننا اخترنا الفارس الأفضل.
أم لينيوس: أتمنى أن يوافق على اختيارنا.
أبو لينيوس: أنا فعلت ما وجب علي والباقي سيكون عليه، ليس لنا شأن فيه. ثم ذهب أبو لينيوس إلى مكتب القائد، فاستأذن من موظف القائد، فدخل وقال للقائد بعد التحية: أنا أديتُ واجبي يا قائد.
القائد: حسنٌ، قل من هو الفارس المختار؟.
أبو لينيوس: الفارس المختار هو سانوس.
القائد في نفسه: كنتُ أتوقع ذلك، ثم قال لأبي لينيوس: وما سبب اختيارك له؟.
أبو لينيوس في ثقة من نفسه: إنه الأذكى بينهم جميعاً، ومخطط جيد في القتال، وله مستقبل باهر في شؤون القتال، ومازال في عمر الشباب، وإني أراه أن الحياة ستنفتح له على مصراعيها، ويحقق لنا الانتصار في المعارك القادمة.
القائد: أشكرك على رأيك، هيا اذهب إلى مكتبك، وسأنظر بالموضوع. ثم ذهب أبو لينيوس إلى مكتبه وهو مرتاح وسعيد، لأنه أبدى رأيه أمام القائد، وأدى ما يتطلب عليه فعله، أما القائد فأمر بالفرسان الخمس أن يأتوا إليه حالاً، لاجتماع ضروري، وبعد مضي نصف ساعة، اجتمع الفرسان الخمس والقائد في غرفة الاجتماعات لوحدهم بدون المستشارين، وكان معهم كاتب القائد، فجرى معهم هذا الاجتماع.....
القائد للجميع: إنني اجتمعتُ معكم اليوم، حتى أودعكم فرداً فرداً، وأترك لكم خليفتي الذي سيستلم قيادة الجيش من يوم الغد، ويتابع انتصاراته لكم وللجيش ولهذا البلد الذي سيبقى آماناً على يديه طوال قيادته.
سانوس: أدامك الرب يا قائدنا، ولكنك استعجلتَ في هذا القرار.
القائد: إنني لم أستعجل أبداً، وكنت أفكر طوال هذه الأيام الماضية لهذا اليوم.
راموس: وما هو القائد الجديد الذي اخترته؟.
القائد وكل الأنظار عليه وقلوب الحاضرين تدق بسرعة: إن قائدكم الجديد هو سانوس الفارس الذكي.
وتأتي لحظة صمت وكل الأنظار تتجه إلى سانوس الذي كان شديد التفاجؤ، فقال الجميع بدون سانوس: سانووووس؟؟.

القائد: نعم، إن خليفتي هو سانوس ولا أحد غيره.
إياتوس: لكن يا قائد نريد أن نعرف ما سبب اختيارك له، فقل لنا أرجوك.
القائد: لن أقول ما السبب، (ثم يستأنف الكلام) أرجو أن اختياري أعجبكم جميعاً، وغداً ستكون مراسم الاحتفال بالقائد الجديد.
راموس: لكنني أنا أكبر سناً من سانوس، وأنا ذو خبرة أفضل منه، فلماذا لم تختر ني أنا؟.
القائد: ها أنت قلتها، أنا لما جلستُ على الحكم كنت شاباً في مقتبل العمر.
سانوس: ولكن يا قائد، لماذا أنا وغيري كثير يستحق القيادة؟.
القائد: حتى أنت يا سانوس!.
سانوس: أريد أن أعرف من بعد إذنك يا قائد، ولكي يعلم الجميع أيضاً.
القائد: هيا مبارك عليك القيادة، سأسلمك إياها غداً، وستحكم البلاد من بعدي، (ويقول للجميع): هيا انتهى الاجتماع.
يذهب الجميع ويبقى كاتب القائد، فيقول القائد له: أرجو أنك كتبتَ ما سمعتَ.
الكاتب: نعم، كتبتُ كل شيء، ولم أنقصْ حرفاً، أرجو أن تبصم هُنا. ويشير بإصبعه إلى أسفل يسار الورقة، فيبصم القائد، ثم يغادر الكاتب، ولكن القائد قال في نفسه: سيكون الغدُ يوماً حافلاً لشأن سانوس القائد الجديد.
– لقد تم اختيار سانوس من قبل القائد، هل سيكون محققاً لأماني شعبه وجيشه؟

الحلقة السادسة

لقد جهّز كل الشعب والجيش، بل كل الدولة استعدت لهذا اليوم الاحتفالي، فقد شكروا الرب في مكان العبادة وصلوا صلاتهم في الفجر، واجتمع كبار الدولة والقائد سانوس في مكان العبادة، ليقسم سانوس على الكتاب العظيم، أنه ستكون هذه الدولة أمانة في رقبته، وتكون كل دابة على أرضه هو أمين عليها، ولن يفرط بأي جزء من أرضه ولو عُرضت عليه كنوز الأرض، وأنه سيحترم الدستور بكل ما فيه، ثم وضع القائد الأسبق تاج الحكم على رأس سانوس، وبهذا تم مبايعته والموافقة عليه قائداً للدولة كلها، ثم تم الاحتفال به مدة ثلاثة أيام بلياليها، فرحاً وسروراً لهذا القائد سانوس القدير، لقد ارتاح الشعب على القائد الجديد، بسبب إلقائه لكلمته التي شجعت ورفعت كل معنوياتهم، وأنه سيحقق كل أمانيهم وأحلامهم، وفي هذا الاحتفال كانت عائلة أبو لينيوس تشاهده، فقال أبو لينيوس لابنه: ستكون يا بني أنتَ جندياً في جيش سانوس، لأنني كما ترى كبرتُ وصرتُ أشيبُ، ولن أستطيع أن أقاتل أكثر، لهذا ستكون هناك عن قريب حرب بيننا وبين الدولة المجاورة وهي فاصلة، وستكون هذه الحرب الأخيرة لي، ثم بعدها سأجلس في البيت وأدربك أنت فقط.

لينيوس: لا تقل هذا الكلام يا أبي، كأنك تقول هذا الكلام وأنت تودع هذه الحياة.

أبو لينيوس: نعم أقوله أنني أعرف أن موتي قد اقترب، لكنني سأورثك القتال والحرب ضد الأعداء المحتلين، وستُكمل أنت مسيرتي ومسيرة دولتنا وعائلاتنا بالذات.

لينيوس: إنني أعدك يا أبي، وسأكون حاملاً لواء النصر بالحروب القادمة، وسأرفع اسم العائلة عالياً. كان لينيوس في هذا الوقت صار في بداية الثامنة عشرة، وسيكمل مسيرة النصر بعد أبيه في شتى الحروب القادمة، لحقق أمنية وطموح أبويه. في اليوم التالي، جلس سانوس على مكتب القيادة، وصار يرتب أموره في المكتب مع الموظفين، والفرسان، والمستشارين، فأمر بتغيير المستشارين، فألغاهما، ثم اختار بعد ذلك مستشاراً واحداً ليكون مساعده واليد اليمنى معه، أما عن أم لينيوس التي كانت سابقاً شبه مساعدة القائد السابق، فقد عيّنها اليد اليسرى له، وفي يوم من الأيام، قرر القائد سانوس بالهجوم المفاجئ على حدود الدولة المجاورة، فأمر جيوشه بالهجوم عليها، وتدمير دفاعاتهم وحصونهم، باستخدام المنجنيقات، والمدافع التي تستخدم الحجارة للتدمير، لأن في ذلك الزمان لم تكن هناك أسلحة خارقة مثل هذه الأيام، ولقد صدق أبو لينيوس في كلامه أن هناك حرب قريبة، لأن القائد لينيوس كان قد مات أبوه في إحدى الحروب مع هذه الدولة، فقد مات إثر طعنة رمح في قلبه، فقرر أن سانوس سيأخذ بالثأر على أبيه عندما تحين له الفرصة في

ذلك، وقد حانت الفرصة الآن عندما استولى على الحكم، وصارت كل الدولة بيده بأكملها، وكل الجيش رهن إشارته، ولكن دولته لها قانون بالدستور أنه عندما يواجه الجيش أي حرب فعلى الرئيس أن يكون هو قائد الجيش، وكان في هذه الحرب أبو لينيوس الذي سيواجه الأعداء بأقصى قوة وطاقة حتى تكون هذه الحرب يتذكرها طوال حياته الباقية، وتكون ذكرى للجميع وله، ويكتبها في صحيفة أعماله العظيمة، ولكن في هذه الحرب بعد مرور خمسة أيام من هجوم قوات سانوس على الدولة المجاورة، تم فوز قوات سانوس عليها، ودحرهم، وتدمير تقريباً ربع البلاد، وتشريد الكثير من السكان، ولكن عند المرور على الجثث وأخذها إلى أهلهم وديارهم، شاهدوا جنود سانوس أن جثة أبي لينيوس بين الجثث، ثم وصلت هذه الجثة إلى دياره على أيدي قريب لهم كان قد شارك في الحرب، وكانت هناك المفاجأة الكبرى لدى عائلته.

– ما شعور عائلة أبي لينيوس عندما وصلتهم جثة أبي لينيوس إلى المنزل؟

الحلقة السابعة

حينما تصلك جثة أبيك أو أحد أقربائك إلى المنزل، ما هو شعورك في هذه اللحظة، وأنت كنت قد صبرت طويلاً، وكأنك جالسٌ على نار في انتظار خبر، أو رسول يخبرك أخبار الحرب؟.
في اللحظة الأولى تفاجأت العائلة بأكملها أولاً، ثم ما لبثت إلا وصار الجو كله حزن وبكاء، والدموع تنزل من العيون حتى لانهاية لها، أما عن لينيوس الذي كتم حزنه الذي تحوّل إلى غضب بركاني، فهو الآن يقرر أن يأخذ بالثأر مثلما أخذ سانوس، ولكن عائلته استعجلت لتشييع الجنازة، ولمراسم الدفن وأخذه ليودعه كبير رجال الدين الذي كانت مهمته تشييع الجنازة وقراءة آيات من الكتاب العظيم، ومن ثم الأمر بدفن الميت، فأخذته العائلة إلى هناك، وتمت مراسم تشييع الدفن ودفنوه، ولكن لينيوس لم يحضر في تلك المراسم، لأنه بقي بالمنزل وحيداً وهو يفكر كيف له أن يأخذ بالثأر دونما أحد يساعده، ولا أحد يعلم بذلك. ثم انتهت الجنازة ورجع كل شيء إلى ما كان عليه، أما أم لينيوس فقد شعرت أن لينيوس يخفي عليها أمراً، وقلبها يخبرها ذلك أيضاً، ولكن كيف لها أن تعلم ما يحدث؟، فاستدعت لينيوس، فقالت له: اسمعني يا بني، إنّ الموت علينا حق ولا شك، ولكن ما باليد حيلة على ذلك، وأنت تعلم أن أباك قد مات في الحرب، ولم نعلم من الذي قتله، فالحرب لا ترحم صغيراً ولا كبيراً، ولا رضيعاً ولا مسناً، فقل لي هل نستطيع أن نعرف من قتله بالذات؟
لينيوس صمت قليلاً فتكلم: أنا أفهم كلامك، ولكنني لا أعلم شيئاً، كل ما أعلمه هو أنني لا أريد أن أعلم من هو، ولكن أريد أن أثأر فقط.
أم لينيوس: إنني أعرف شعورك هذا، وأنا أريد أن أثأر، ولكن ليس هذا الوقت هو المثيل للأخذ بالثأر، وإذا قُتِلْتَ أنت من سيكون خليفة أبيك بالمنزل.
لينيوس: أنا لا أريد أحداً بعدي، لأنني أعلم أنني سأنتصر، وآخذ بالثأر ولو بذلتُ كل روحي.
أم لينيوس: هذا الكلام مرفوض، ألم تتذكر وصية أبيك عندما كنا في الاحتفال بسانوس؟.
لينيوس: إنني أتذكرها تماماً، ولا يسعني أن أقول لك إلا أريد الثأر، ولا أريد غيره في هذه الحياة، لأنني إذا متُّ بعد الثأر فسأرتاح، وأموت بشرف وعزة.
أم لينيوس: أنا أنصحك أن تدع كل هذه الأفكار من ذهنك، ونفكر معاً حتى نجد الحل. فقام لينيوس وترك أمه، وذهب إلى غرفته، ليفكر بين فكرة أمه التي كانت مبنية على الخوف من فقد ابنها، ومع فكرته. وفجأة أتى قريب العائلة وكان يدعى سونوس الذي أحضر لهم جثة أبي لينيوس، فجاء إلى أم لينيوس وكان أخوها، فقالت له الذي جرى بينها وبين لينيوس، ثم ذهب إلى غرفة لينيوس،

ليقنعه بأن أم لينيوس معها حق في كلامها، فكلمه الكثير من الكلام، ومازال لينيوس مصمماً على رأيه بأن الثأر هو الحل، فقال لينيوس له: لو مات أحد من عائلتك، ألا تثأر عليه وتأخذ حقه؟.
سونوس: نعم آخذ بالثأر، ولكن ليست بهذه الحال هنا، لأنك وحيد وليس لك خليفة من بعدك.
لينيوس: أنا لا تهمني هذه الظروف، كل ما يهمني هو الأخذ بالثأر كيفما يكون.
سانوس: لك ما تريد، ولكن عندما تذهب لا أريد منك أن تعود إلينا جثة مثل أبيك. فرجع سونوس إلى أخته التي كانت بانتظاره، فقص عليها ما جرى، ثم قالت أم لينيوس: وكيف لك أن توافق دون مشورتي يا أخي؟.
سونوس: أنا وافقت على الثأر، ولكن طلبت منه عندما يذهب للثأر لا أريد منه أن يرجع ميتاً.
أم لينيوس: حتى ولو، كيف لي أن أفرط بابني الوحيد؟.
سونوس: فكّري بالموضوع جيداً، ستجدين أن معه الحق في ذلك، وأنت تعلمين أن لينيوس سيتطوع بالجيش ويكون خليفة أبيه في المسيرة، ويحمل اسم عائلتنا في المستقبل.
أم لينيوس: حتى لو وافقتُ على هذا، سيبقى قلبي خائفاً عليه إلى أن يرجع سالماً. بعدما سمع سونوس هذا الكلام، قام ورجع إلى بيته، أما لينيوس فنزل إلى أمه، فقال لها: سأذهب من الغد لأتطوع بالجيش.
هل ستقبل أم لينيوس فكرة لينيوس والجيش؟

الحلقة الثامنة

في اليوم الذي يليه، تقدم لينيوس أوراقه إلى مكتب سجل الجنود، فووفق عليها من قبل الموظفين المختصين بأمور الجنود، فمكث لينيوس أول يومه في التدريبات الخفيفة حتى يتعود على الجيش ويحبه، فأعجب القائد سانوس بلينيوس جداً، وحركاته السريعة كأنه كان يعلمها من قبل، أو تدرب عليها من قبل مدرب خاص يدربه في المنزل، ثم استدعاه إلى مكتبه بعد انتهاء التدريبات حينما أمضى لينيوس أسبوعاً كاملاً في التدريب، فسأله سانوس: كيف حالك يا لينيوس؟ وهل أنت مرتاح بالتدريبات؟.

لينيوس بعد التحية للقائد: أنا بخير يا سيدي، وكل هذا من فضلكم عليّ وعلى الآخرين، وتدريباتي سهلة جداً وأنا مرتاح فيها.

سانوس: قل لي من أي عائلة أنت؟.

لينيوس: أنا من ابن جندي مناضل كان قد تطوع في الجيش، ومواجها للأعداء وصنديداً، لكنه مات في الحرب الأخيرة التي خضتها أنت بين الدولة المجاورة، والتي فزت فيها، ومن أم تعمل هنا أيضاً وهي اليد اليسرى لك في العمل.

سانوس: إذاً أنت ورثتَ مهنة الجندي من أبيك مثلي،ويدي اليسرى في العمل هي أمك، إنني أحسدك على هذه الأم المحبة لعملها، لكنها اليوم قدمت استقالتها لي، وأنا وافقتُ عليها بعدما رجتني كثير الرجاء لذلك.

لينيوس: أشكرك للمدح، ولماذا أمي قدمت استقالتها؟.

سانوس: قالت لي إنها تريد أن تتوجه إليك فقط، وتكمل مسيرة أبيك بعدما مات، والآن السؤال إليك ماذا تفعل لو واجهت ثلاثة جنود في نفس الوقت، ولم تجد أحداً يساعدك؟.

لينيوس: أضع كل ما تعلمته من أساليب للقتال والمواجهة في سلاحي هذا(ويشير إلى سيفه الذي ورثه من أبيه)، وأهجم عليهم قاتلاً أو مقتولاً، وإن متُّ فإنني قد بذلتُ كل طاقتي لهذا الموت في هذه المواجهة.

سانوس: وإذا قضيت أنت عليهم ماذا تفعل؟.

لينيوس: لا أقف أبداً، بل أتدرب تدريباً خاصاً على مواجهة ثلاثة جنود وأكثر.

سانوس وقد سُرّ جداً: جيد، ما رأيك أن تشارك في حربي القادمة، وتكون أنت بين الجنود الشجعان المغاوير؟.

لينيوس: إنه لشرف لي أن أشارك في الحرب يا سيدي، وإنني لمسرور لاختيارك لي، لكنني أبقى

أن أكون جندياً فقط بدون مراتب ولا ترقيات، لأنني مازلتُ صغيراً على هذه الأمور في الجيش.
سانوس: على رأيك، اذهب حان وقت الذهاب. ثم يحيي لينيوسُ القائدَ سانوس، فيذهب وهو في تمام السعادة الأبدية إلى المنزل، بسبب مقابلته مع القائد وما دار في هذا اللقاء. وصل لينيوس المنزل وهو سعيد، فالتقى بأمه التي كانت مستغربة لسعادة ابنها، فسألته عن سبب سعادته التي ملأت قلبه كله، فقص عليها الحكاية التي كانت بينه وبين سانوس القائد اليوم، وعن وعد القائد لينيوس بأن يشاركه في الحرب القادمة، لقد فرحت الأم في خارجها لكنها أخفت حزنها في الداخل، لأنها بالطبع متأكدة أن ابنها سيحصل له شيء يجعله يبتعد عنها، ولحتى تبدي عليه أنها مسرورة جعلت السرور في الخارج فقط، ثم قالت له بلغة رقيقة وهي تنصحه له: يا بني، إنني خائفة عليك أن تحصل لك مصيبة تبعدك عني، ولا أجد أحداً بجانبي أتكئ عليه ظهري، أو أجد أحداً بجانبه الأنس والسعادة بعد موتك.
لينيوس: يا أمي لا تقولي هذا الكلام، إنه يصعب عليّ تركك وحيدة في المنزل، بعدما قدمتِ استقالتك في هذا اليوم، ولزمت المنزل فقط، ولكن هذا الذي يتحتم عليه فعله لأنني اخترت أنا هذا الطريق وعليّ أن أصل لنهايته.
أم لينيوس: إنني اليوم قدمت استقالتي فعلاً، لكي أربيك على القتال والحرب مثلما فعل أبوك لك، ولكن إنني أرجوك أن تتأنى وتتمهل عندما تقاتل، لأن الحرب خدعة وقوة، والفائز من يجمع بين الخدع والقوى في آن واحد، هل فهمت عليّ؟.
لينيوس: إنني أفهم عليك، ولكن ما الذي يتطلب عليّ فعله حتى أجمع بين القوى والفنون؟.
أم لينيوس: إنك الآن تعلم معظم أساليب القتال فقط، ولكن هل تستطيع أن ترسم لي خريطة الهجوم للجنود في أي حرب؟.
يسكت لينيوس قليلاً كأنه يفكر، فيقول: إنني لا أستطيع، لأنني لم أتدرب من قبل على هذا؟.
أم لينيوس: حسنٌ، إنك تجيد القتال والهجوم وهذا ما يسمى بالقوى، ولكنك لا تجيد رسم الخطط ورسم الخطط يسمى بالخدع، إذاً يجب عليك أن تتدرب على رسم الخطط.
لينيوس: أنا جاهز لك يا أمي متى شئتِ.
أم لينيوس: عندما تكون في الجيش فإنك تتدرب على القوى، وعندما تعود للمنزل تتعلم على الخدع على يدي، وسأجعلك مخططاً ماهراً للحروب. فرح لينيوس لكلام أمه ووعدها بأن يقتل عشرين جندياً على الأقل في حربه الأولى، حتى يرتاح هو وأمه، ويرجع منتصراً إليها.
– لقد توفق لينيوس في الجيش جداً في الأيام الأولى، لكن ماذا تخفي له الأيام القادمة في الجيش

الحلقة التاسعة

لقد بذل لينيوس كل جهده وطاقته أثناء التدريب العسكري، ولم يقصّر ويتقاعس يوماً واحداً في التدريب، فكان كلما انتهى من تدريب صباحي، تدرب تدريباً مسائياً على يدي أمه، وهو تدريب الخطط الهجومية، فلم يكل ويمل في أداء أحد التدريبين، لأنه حدد هدفه المستقبلي، ووضعه في نُصْب عينيه، وهو الأخذ بالثأر ورفع اسم العائلة عالياً لا يصل إليه أحد أبداً، فكان الأول في الجيش بين زملائه الجنود، حتى دهش الجميع من: فرسان، ومستشارين، وكبار الشجعان، وحتى القائد سانوس نفسه، فأراد القائد أن يرقي لينيوس ترقية تعبر عن قدرات لينيوس، ولكن المفاجأة الكبرى حينما رفض لينيوس هذه الترقية مبرراً رفضه، بقوله: إنني لا أريد أن آخذ مرتبة تعلو مرتبة أبي في الجيش، لأن أبي عاش جندياً، ومات جندياً، وأريد أنا أن أكون مثله فقط، قالها عندما كان في تكريم الجنود المناضلين الذين برعوا في القتال في السنة كلها، فكان التكريم قد شمل لينيوس ولكنه رفض التكريم، فتفاجأ الجميع من كلام لينيوس الذي قاله أمام الناس وأمام القائد، وكأن القائد هو جندي عند جنود لينيوس، فدُهش القائد ولم يعاقبه، بل فخر به أمام الناس، عندما قال مخاطبهم، بعد قول لينيوس: إنني لأفتخر جداً، وأن في هذا الجيش جندي يقبل أن يكون في المرتبة السفلى، ولا يريد الترقية، احتراماً لأبيه الجندي المناضل والشجاع، وزاهداً في المعنويات وقابلاً ومقتنعاً لها. وبعد الانتهاء من الاحتفال، وفي منزل أم لينيوس وابنها، ثنت أم لينيوس ابنها، وقالت له: إنك اليوم قد رفعت من شأني ومن شأن العائلة كلها بكلماتك الذهبية، وأنا أريدك أن تستمر على هذا المنهج الصحيح، وإنني لأفتخر بك أيضاً.

لينيوس: إن هذه تربيتك وتربية أبي لي، وإنك وأبي لأفضل شخصين في هذا العالم كله، وأنا لأفتخر بأنني ابنك وابنه. وتمضي الأيام ولينيوس على حاله المثلى، ومازال يزداد هذا الجندي سمواً وشموخاً في الجيش. وفي يوم من الأيام، استعادت الدولة المجاورة قوتها وطاقتها بعدما استنجدت من الدولة العظمى بذاتها، وكان لها الأسلحة المدمرة الحديثة التي لم يسبق أي دولة اقتنائها، وكانت هي الدولة الوحيدة الأولى التي صنعت هذه الأسلحة دون غيرها من الدول، فأولاً، هجمت الدولة المجاورة لدولة سانوس، وحطمت الأسوار والحصون والقلاع، التي كانت تحمي نفسها بها(دولة سانوس)، وفجأة توقف الضرب بالمدافع لدى الدولة المجاورة، فهجمت بالجنود ومعهم السيوف والتروس فقط، وكانت هذه الجنود طُعْماً للقتل، فعندما جاء رد جنود دولة سانوس،

صرخ سانوس بأعلى صوته: اهجموا يا شباب. فقتلوهم جميعاً، ولم يتركوا فرداً واحداً، ولم تسكت جنود سانوس لهذا، بل أكملت المسير بالهجوم على دولتهم المجاورة بالمدافع والمنجنيقات والأسهم، حتى الفرسان والمغاوير هجموا أيضاً، ولم يبقَ في الدولة من يحميها إلا القائد يراقب الحرب ومستشاره ولينيوس، والباقي هجم على الدولة المجاورة فلم ترد عليهم ولم تدافع أبداً، إلا أن الدولة العظمى تدخلت في هذا الوقت، فاستخدمت القوى الشاملة ومحت كل جنود سانوس من على الأرض، وهجمت هي والدولة المجاورة لسانوس على دولة سانوس، لتمحي أثر الباقي وتقاسم الخيرات فيما بينهما، فعندما شاهد القائد لينيوس هذا المشهد، قال للينيوس: إنه الوقت المناسب للهجوم أيها البطل المغوار. يعتبر لينيوس في نظر سانوس لأنه هو مغوار بالذات حتى لو رفض لينيوس رتبة المغوار، لكن لينيوس مغوار بمعنى الكلمة، وأفضل واحداً من بين الجيش كله، لكنه لا يريد رتبة المغوار، فحلها القائد بأن يصف صفة للينيوس وهي المغوار، فهجم القائد سانوس والمغوار لينيوس معاً، فقتلا الكثير من جنود المحتلين، وكل منهما بذل كل ما في وسعه من طاقة لحماية البلد، وتنفيذاً للوعد.

– إن دولة سانوس الآن في حرب قاتلة، ماذا سيحصل بين الجيوش الثلاثة؟

الحلقة العاشرة

حل الظلام أخيراً على هذه الحرب، فتوقف القتال بين الجيوش الثلاثة التي مات المئات في كل منها، وصارت مذبحة تاريخية إثر هذه الملحمة، فاستراحت الجنود قليلاً لتستأنف القتال مجدداً في ضحى اليوم التالي، وفي هذه الأثناء اجتمع كل من رئيسي الدولتين المجاورة والعظمى مع بعض ومع مستشاريهما من جهة، ومن جهة أخرى، اجتمع سانوس ولينيوس، وكان الجميع اجتمعوا هذا الاجتماعين، للتخطيط والنظر في نهاية الحرب القاتلة لكل منهم، أما عن لينيوس فقد تذكر كل ما تعلمه من يدي أمه، وقال لسانوس: أنا لدي خطة نقضي بها على الدولة المجاورة يا قائد.

سانوس: جيد، قل ما هي.

لينيوس: خطتي تقول أنه كلما هجمنا تراجعت جيوش دولتنا المجاورة، فتهجم جيوش الدولة العظمى، فتموت قواتنا إثر ذلك، صحيح؟.

سانوس: نعم صحيح، أكمل.

لينيوس: أنا أقول ما رأيك أن أذهب أنا إلى جنود الدولة المجاورة، وأجعل نفسي أنني رسول من الدولة العظمى إليهم؟، وأجعل فتنة بين الجنود فيلقون حتفهم.

سانوس: إنها فكرة جيدة، ولكنها خطرة جداً عليك إذا فشلت.

لينيوس: لا داعي للخوف سأذهب الآن إلى اللقاء. فاستأذن لينيوس من سانوس، وذهب إلى جنود الدولة المجاورة، بعدما تنكر بزي جنود الدولة العظمى، فقال لأحدهم: مبارك عليكم يا شباب، لقد أبليتم بلاءً حسناً لهذا اليوم، أنا رسول من الدولة العظمى إليكم، فسأخبركم آخر الأخبار.

فرد أحدهم عليه: ماذا تريد يا هذا؟ قل ما وراءك.

لينيوس: يقول رئيس القواد لدولتنا أنه بعدما تنتهي الحرب، وننتصر نحن وأنتم معاً، سيقضي عليكم أولاً، ثم يقتسم خيرات دولة سانوس.

أحد الجنود: هل أنت متأكد من هذا الكلام؟.

لينيوس: نعم مائة بالمائة، لهذا أنا جئتُ إليكم حتى لا يخونكم رئيس القواد، لأن هذا خيانة بالمعاهدة التي وقعها رئيسكم مع رئيسنا، وحتى تكونوا جاهزين لهذا الفعل قبل التنفيذ.

الجندي نفسه: نشكرك لأنك قمت بهذا الفعل الشهم الذي تستحق مكافأة عليه.

لينيوس: لا أريد شيئاً منكم، هيا أريد الذهاب حتى لا ينتبهوا لغيابي. فذهب لينيوس إلى جنود الدولة العظمى، ليفعل مثلما فعل في جيوش الدولة المجاورة، ولكنه لم يُسمح له في الدخول إلى قصر الدولة العظمى، فاكتُشف أنه غريب عليهم، فهرب إلى سانوس، وصار يجري بكل ما فيه من

سرعة، وبالصدفة وجد حصاناً في الطريق، فركبه وكل الأسهم والرماح من خلفه تُرمى من قبل جنود الدولة العظمى، وهو يصرخ بصوت عالٍ: أنقذني يا قائد، أنقذني يا قائد. فلما سمعه سانوس، فتح البوابة بسرعة، وأمر الجنود بالهجوم بسرعة، قائلاً: اهجموا عليهم يا شباب. فصار كل واحد يحمل معه شعلة نار، ويرميها ويحرق بها كل عدو يراه في طريقه، ثم أصبح النار حاجزاً وحائلاً بين جنود سانوس وجنود الدولتين، فلجئوا إلى السهام والرماح لترمى بين بعضهم البعض، فلم ترَ من الذي يموت، أهو من الدولة الأولى؟ من الثانية؟ من الثالثة؟، لكنّ الذي معروف هو أن هذا الجندي هو ميت، فلا تُعرف هويته من كثرة الجنود والنيران، فأصبحت النيران يُصعب إخمادها، وزادها مجيء النيران من الدولة المجاورة والعظمى معاً. طلع الصباح والقتال مازال مستمراً، فنزل إلى القتال القواد، فلما وصلوا، فجأة توقف القتال بنداء أحد الجندي بصوت عال، يقول: إنه الزعيم، إنه الزعيم. لإعلان قتال القواد بين بعضهم البعض، لكن استشار قائد الدولة المجاورة وقائد العظمى مع بعضهما، أيهما يقاتل سانوس، ثم بعد تشاور طويل، تقدم قائد الدولة المجاورة للقتال، فتبارز مع سانوس بعد إطفاء طويل وصعب لجزء من النيران الملتهبة، لأن الفائز من يلقي الآخر في النيران ليلقى موته وانتهاء مشاركة دولته في الحرب، لكن التبارز دام وقتاً طويلاً، ولم يلق أحد بالآخر، إلا أن سيف قائد الدولة المجاورة استطاع أن يكسر سيف سانوس، وصار سانوس بدون سيف، وصار يهاجمه بالرمح، وبطعنة من رمحه لقائد الدولة المجاورة جعلت من روحه تخرج، وتلاقي ربها، ثم برمية إلى النار لقائد الدولة المجاورة، جعلت من قائد الدولة العظمى يأخذ فكرة على سانوس أنه قائد يُحسب له ألف حساب وحساب، وأن دور قائد الدولة العظمى حان وقته.

– لقد انتهت الدولة المجاورة، ما هي حسابات قائد الدولة العظمى وسانوس؟

الحلقة الحادية عشرة

لماذا مات بهذه السهولة؟، ألم يعلم مدى قوة هذا اللعين؟، أم أنه تفاخر وظن أنه صعلوك وصغير؟، لماذا لم يقتله؟، يجرحه؟، يخدشه؟، يجعل عليه علامة بارزة؟، يا لك من تافه غدار يا سانوس؟، قال تلك العبارات قائد الدولة العظمى وهو مع مستشاره غاضباً، وهما يتحاوران في خيمة الدولة العظمى في ساحة القتال، لشأن سانوس وقتله لقائد الدولة المجاورة، فرد المستشار عليه: لا تقلق يا سيدي، سيكون النصر لنا، ولكن لا تغضب ولا تهتم بما مضى، لأنني كشفت صفات سانوس.

قائد الدولة العظمى: ولماذا لم تخبرني بها قبل موت حليفي؟.

المستشار: كنت لا أعلم أنه يتمتع بها وهو في سنه المبكر.

قائد الدولة العظمى: لا مشكلة، ما هي صفاته؟.

المستشار: ليس له خبرة كافية بالقتال، سريع الحركة وخفيف، شديد الذكاء، لكنه يعتمد على جندي صغير يُسمى لينيوس، مشكلته هي أنه عندما يحين وقت القتال ويرى الجنود يهجمون على دولته يعلن الرد الفوري عليهم، بدون تخطيط من قبل، لأنه لا يخطط في هذه الأوقات، لكنه يخطط عندما يعلن الهجوم أو في وقت الليل فقط.

قائد الدولة العظمى: إذاً ما رأيك أن نهزمه باستخدام هذه المشكلة؟.

المستشار: فهمت عليك، تقصد أننا نبعث عليهم بعضاً من الجنود للهجوم، ثم يهجمون عليهم، فيقعون بالمصيدة.

قائد الدولة العظمى: أحسنت ها أنت فهمت قصدي. وفي هذه اللحظات، كان لينيوس وسانوس يخططان بخطة جديدة، للقضاء على الدولة العظمى بأكملها، فقال سانوس: كان قتالي مع ذاك شاقاً ومتعباً للغاية.

لينيوس: لقد بذلت معظم قوتك، وإننا فقدنا الكثير من الجيش في حربنا الماضية، كله من سببي، ومن سبب العجلة والاستعجال.

سانوس: لا عليك، السبب مني ومنك، في المرة القادمة سآخذ حذري ما استطعت، ولن يخدعني قائد الدولة بجيوشه الصعاليك.

لينيوس: إنني أرى أنّ في المرة القادمة، أنْ أكون أنا رئيس الجيش في الصباح، لخداعهم ويحسبون أنك اعتزلت القيادة.

سانوس: لا، هذا صعب يا لينيوس، وحتى لو أعطيتك إياها، أين سأكون أنا في القتال؟.

لينيوس: دعني أجرّب هذه التجربة، وأخوض القتال وأنا رئيس، وأعلّم على الدولة العظمى

وأجعلها تحت المداس.
سانوس: ولكن لن تستمر في القتال، وستموت وأخسرك، وأبقى بدون مستشار، وعدد الجيش الآن يساوي نصف الماضي، يعني أنها مسؤولية كبيرة لك، فلن تتحملها.
لينيوس: دعني أرجوك فقط هذه المرة، وأعدك أنني لن أستلم القيادة مرة أخرى.
سانوس: سأقبل بك، ولكن إذا صعبت عليك لحظة واحدة لا تأتِ إلي، وتقول لي يا ليتني لم تعطني إياها.
لينيوس: حاضر يا قائد، وأعدك بذلك. لقد تم اختيار لينيوس ليكون قائد الجيش في الحرب في صباح اليوم التالي، فنظم سير الجيش من جديد، وأعدّ لكل واحد منهم مهمته الخاصة به، وسانوس يطيعه في أوامره، فلم يعصِه مرة واحدة، وكل الجيش يعلم بهذه الخطة الخادعة للدولة العظمى، التي بها كل آمال وأحلام شعب سانوس المتمنيين للينيوس والجنود بالانتصار والفوز الكاسح. لقد وضع لينيوس الآمال والأحلام في ذهنه، ويعمل على تحقيقها مهما بذل كل ما فيه من قوة وطاقة، والأهم على ذلك كله وصية أبيه التي مازالت بين عينيه، ولا ناسيها أبداً مهما واجه أصعب الظروف والمواجهات، أما عن سانوس فقد وثق كل الوثوق بلينيوس المغوار، الذي يستطيع الفوز وكسب الانتصار لبلاده، وكسر شوكة الدولة العظمى وخاصة كسر أنف قائدها المحتال الثعلب، الذي يواري وليس عنده أي منهج واضح ودين يسير به، ويعيد لينيوس أمن البلاد وأمانه واستقراره من جديد. لقد طلعت شمس الصباح، التي بها يعلّق كل من قائدي الدولتين آماله وطموحاته، فلما جاءت جنود الدولة العظمى، لتطبيق خطتها وإرسال بعض الجنود تفاجأت بأن جيوش لينيوس قد سبقتها، وهم واقفين في انتظارهم لبدأ القتال، فما إن رأى لينيوس جنود الدولة العظمى قادمين، صرخ صرخة سمعها آخر جندي في جيوشه، قائلاً: اهجموا الآن. فهجمت جيوش لينيوس من جهة، ومن جهة أخرى عندما رأى قائد الدولة العظمى هذا المشهد، لم يجد حلاً إلا الهجوم والقتال، فصرخ صرخة أعلى من لينيوس، قائلاً: اقتلوهم يا شباب.
– لقد بدأ النزال بين لينيوس والدولة العظمى، هل يستطيع لينيوس الفوز عليها؟

الحلقة الثانية عشرة

بدأ الضرب من كل جهة وصوب، وكسر الأسلحة، ووقوع الأحصنة، وموت الفرسان، وموت المغاوير من كل جيش، وملحمة ومذبحة، وموتى وجرحى، وقتلى كثرى، ثأرٌ بثأر، روح بروح، فداء للعزة والمجد، وتضحية للوفاء بالوعد. ويستمر القتال ومازال ناراً لا تُطفأ، ولهيباً لا تُكف، والكل يفتِك بالآخر، بلا رحمة ولين، وبقسوة ليس لها مثيل، وفي هذه الحرب تجرّدت الإنسانية من الطرفين، فصاروا كحيوانات تأكل بعضها بعضاً بلا شبع، وسادت فيهم روح الطمع والجشع، التي ليس لها نتيجة إلا الهلاك بكل تأكيد، والشمس تحرقهم من فوقهم بلا يسر، فلم يكفوا على القتال هذه المرة، فلم يستسلم طرف واحد منهم ويعلن فوز الآخر، بل بقوا في العذاب الأليم وهو لا يرحمهم ولا يرحمون أنفسهم، أما عن لينيوس ذلك القائد البطل المغوار، صار رمحاً في قلب كل عدو، وناراً تشتعل في قلب قائد الدولة العظمى، ليغيظه ويستفزه ويهجم قائد الدولة العظمى على لينيوس فيتبارزا، وتكون ميتة قائد الدولة العظمى على يدي لينيوس المغوار، فعندما رأى قائد الدولة العظمى هذه المشاهد في عينيه، لم يتحمل نفسه وهو يرى أن جنوده يتناقص عددها في كل ثانية، وكأن الآية قد انعكست رأساً على عقب، فهجم على لينيوس بعدما قتل لينيوس أحد الجندي، فقال وهو هاجم عليه: أرني ماذا ستفعل أيها الوغد؟.

لينيوس وهو واثق من نفسه: أرني كيف ستحمي نفسك مني أيها البطل؟. وكانت المفاجأة أن قائد الدولة العظمى لم يعلم أن الذي يبارزه هو لينيوس، وليس سانوس، فكانت هذه خدعة من خدع لينيوس، ليحمي قائده من قائد الدولة العظمى الشرس، وما إن انتهى كلام لينيوس إلا هجم لينيوس أيضاً بجري ورشاقة عالية، وحركة سريعة خفيفة، فتبارزا تبارزاً خيالياً، وكانت المشكلة أن قائد الدولة العظمى يتمتع بجثة قوية ضخمة، يصعب هزيمته إلا بقائد أقوى منه، وذي خبرة كافية على القتال، ومهارة القتال عنده عالية، فاشتد التبارز من ناحية لينيوس الذي توتر بعض الشيء من الأول، ويتذكر أمه وأباه، وسانوس الذي وضع كل المسؤولية على لينيوس، فخاف أن يُهزم أو أن يُقتل، فتضيع أحلام والديه وسانوس، ولحسن الحظ كان سانوس يشاهدهما وهما يتبارزان من مكان بعيد، ويدعو أن يفوز لينيوس على قائد الدولة العظمى، فصرخ سانوس للينيوس، قائلاً: عليك به يا سانوس. وهذه أيضاً خدعة ليوهم قائد الدولة العظمى أن الذي يبارزه هو سانوس، وبهذه الصرخة أعادت قوة وشجاعة لينيوس مرة أخرى، وصارت معنوياته عالية لا تُطال، فقال لينيوس في نفسه: إن سانوس معه حقٌ، أريد أن أهزم هذا اللعين. فاشتد القتال أكثر وأكثر، وصارت الهجمات على قائد الدولة العظمى الذي كان من القبْل هو الذي مسيطر على الهجمات،

أما الآن فصار لينيوس يهجم عليه، وقائد الدولة العظمى يصد الهجمات تارة، ويُجرح تارة أخرى، ولكن هذه الجراح لا تؤثر عليه، من شدة صخريته وصلابته، فقال قائد الدولة العظمى للينيوس ساخراً: ألم تنتهِ بعد؟. لينيوس يتجاهله ولا يرد عليه، ويستمر في الهجوم حتى يقتله، فقال قائد الدولة العظمى: ألا تريد أن تجيب؟.

لينيوس: لا.

قائد الدولة العظمى: إذاً خذ هذه. ويغرس سيفه الفيصل في بطن لينيوس الذي أنّ أنيناً من قلبه، وهو يحتضر وتخرج أنفاسه الأخيرة، فوقع على الأرض على ظهره، وخرجت روحه لبارئها، فلم يصدق سانوس عينيه، فهجم بكل فراسة على قائد الدولة العظمى، وهو يقول: لقد قتلت لينيوس، ولم تقتلني. فكشف سانوس الحقيقة، ودخل بمبارزة وهو غاضباً على موت لينيوس المغوار، ثم نجح سانوس بالقضاء والفوز بالمبارزة، ثم نظر إلى جنود الدولة العظمى، وهو يلتفت يميناً ويساراً، ويقول: ألا يوجد أحد يبارزني(٣ مرات)؟. فلم يجِبْ عليه أي أحد منهم، فالتفت إلى لينيوس، وجلس بجانبه وهو متألماً على ما حدث للينيوس الفدائي، فقال له: لقد أنجزت عملك على أكمل وجه، وحتى لو قُتلت، فإنك قُتلت في سبيل حمايتي ونصري، وعزة وكرامة شعبي وأهلك، لطالما كنت قد أحسست بك وبمشاعرك البطولية اتجاه الوطن والجيش، وتضحيتك التي جعلتني أتفاخر بك طوال حياتي بين الجميع. لقد مات لينيوس المغوار، الذي حقق حلم أهله ووطنه، وحتى لو مات فكان به عاملٌ جعل الانتصار حليف وطنه، وهو أن لينيوس أتعب وجرح قائد الدولة العظمى، وفقد معظم طاقته، ولكن لينيوس لم يتحمل أكثر، فلقد فقد كل طاقته في هجومه على قائد الدولة العظمى، فهجم قائد الدولة العظمى على لينيوس فمات إثر طعنة فيصل، أما عن أم لينيوس، فقد حزنت حزناً ما لبث إلا وقد مسحت دموعها وأعادت حياتها من جديد، وعادت إلى العمل مع سانوس، وهي تعمل بمقولتها التي قالتها عندما مسحت دموعها: إن لينيوس مات جسده، ولكن روحه تبقى في قلوبنا جميعاً، وستبقى قصته على مر الأجيال القادمة، لأنه فاز بطعم الخسارة، والحياة لا تنتهي إثر موت ابني، ولكن الحياة مستمرة بحلوها ومرّها، والناجح منا من يمر بالمرّ كأنه حلواً، ويمر بالحلو ويزيده حلاوة.

تمّت

****